وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية

مقياس تاريخ الحضارة الإسلامية والعربية

محاضرة بعنوان "التجارة ودورها في تمدد الدولة الاسلامية"

من اعداد د. فؤاد جدو

تمهيد: تعتبر التجارة أحد الوسائل التي ساعدت على نشر الإسلام ودخول دول عديدة الى الإسلام سواء في افريقيا او في جنوب اسيا ويعود الفضل الى اخلاق المسلمين في التجارة وامانتهم.

خصائص التجارة في العالم الإسلامي: (خواجة، 2014)

نزل القرآن الكريم في مكة وهي يومئذ مركز العرب التجاري الأهم في وسط شبه جزيرتهم، حيث أقامت قريش مجتمعا تتساوى فيه النساء مع الرجال في التجارة والصفق في الأسواق؛ إذْ "كانت قريش قوما تجارا من لم يكن تاجرا فليس عندهم بشيء.

وكان قطب هذه الحركة التجارية مجموعة من المعاهدات التي أبرمتها قريش -عبر زعمائها- مع ملوك الدول المحيطة بجزيرة العرب، وقد أطلقوا على هذا النظام التجاري اسم "الإيلاف" ودعوا مؤسسيه: "أصحاب الإيلاف"؛ فكانت لهم مكانة عالية في نفوس قريش والعرب. وقد جاء في القرآن الكريم ذكر هذا النظام التجاري في قوله تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ} (سورة قريش/الآيتان: 1-2).

ومن ملتقيات شبكة الطرق التجارية البحرية قديما -التي كانت تتبدل من عصر إلى آخر تبعا لازدهار التجارة بمنطقة وتراجعها في أخرى- مدن سواحل الأندلس والغرب الإسلامي التي كانت تتدفق إليها أو منها السفن التجارية، فتتجه شرقا وصولا إلى الإسكندرية والفَرَما ثم شمالا إلى موانئ الشام على سواحل البحر الأبيض، أما البحر الأحمر فكانت تصله موانئ الشمال محمولة على الإبل من الفَرَما، وكان من أبرز

موانئه عَيْذَاب المصرية وسَواكِن السودانية وجدة وزَيْلَع الصومالية، وكلها تصب في ميناء عدن على ساحل بحر العرب.

ثم تمتد خطوط النقل التجاري البحري من عدن جنوبا إلى مقديشو وما وراءها من مدن الساحل الشرقي لأفريقيا في زنجبار وغيرها، كما تتفرع هذه الخطوط من عدن شرقا نحو ظَفار بعُمان وجيرون وهُرمز في فارس، ثم تتجه شرقا -نحو الهند والصين- إلى ميناء بلهرا عند مصب نهر السند.

1- التجارة مع افريقيا:

تعود العلاقات بين افريقيا والمسلمين الى أيام البعثة النبوية حيث كانت علاقة مكة مع الحبشة علاقة وطيدة، وكان تجار قريش على صلة دائمة وعلاقات طيبة مع هذه البلاد وعلى معرفة أحوالها؛ الأمر الذي جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- يفكر أول ما يفكر في الحبشة حين اضطر إلى أن يشير على أصحابه بالهجرة، فهاجروا إليها ووجدوا فيها ملجأ وحماية، في حسن استقبال هؤلاء المهاجرين ورعايتهم، وفي إرسال قريش سفارة قابلت النجاشي وفاوضته في رد هؤلاء المهاجرين، وهذا الأمر يدل على وجود علاقات طيبة بين الطرفين.

كانت القوافل التجارية للمسلمين تأتي من شمال افريقيا التي فتحها المسلمون من تونس والجزائر وانتقال التجار الى دول الساحل الافريقي وما وراء الصحراء فلم تكن التجارة فقط هي التي تربط التجار بسكان المنطقة بل الاخلاق وحسن المعاملة وكانوا يقومون بتوسيع التعاملات الاجتماعية من تعليم القران والعربية وبناء المساجد والمستشفيات ليس هذا بل الزواج من سكان هذه المناطق ليس في افريقيا فقط بل في كل منطقة يذهبون اليها.

كما قام التجار المسلمون من جلب الحرفيين الى البلاد الافريقية مما عزز من خلق أماكن حضارية أسهمت في نشر الإسلام بها والتقاليد الإسلامية بالإضافة الى بناء مساجد خاصة بالمسلمين وهذا مما أسهم في نشر التعاليم والأخلاق الإسلامية وبدات الترجمة الى اللغات المحلية وكتابة المخطوطات في افريقيا التي لا تزال الى يومنا هذا. (سويدي، 2024، صفحة 56)

واهم المدن الافريقية التي كانت تمثل مناطق احتكاك بين الملمين من شمال افريقيا وشعوب دول جنوب الصحراء هي مدينة تمبكتو في مالي حيث أصبحت اهم مركز مالي وتجاري وحضاري في افريقيا خاصة المواد التي تتم فيها التجارة هي الملح والذهب مقابل القماش والحرير والتوابل والحبوب وغيرها وهكذا ازدهرت الحياة بهذه المدينة وأصبحت مركزا لنشر الإسلام في غرب افريقيا وربطها بمنطقة التوات

في الجنوب الجزائري او ما يعرف بولاية ادرار الان وهكذا انتشر العلم من فقه وتعليم القران وكتابة المخطوطات والكتاتيب بفضل التجار المسلمين.

كما تعتبر مدينة زنجبار على شرق افريقيا فهي من اهم المدن التي تأثرت بشكل كبير بالتجار المسلمين حيث كانت مدينة ساحلية على شرق افريقيا حيث أسهم التجار المسلمين من اليمن وسلطنة عمان من نشر الإسلام اين كانت مقر لتبادل التجارة الذهب والعبيد والعاج وبسبب اخلاق المسلمين والزواج مع السكان المحليين وبناء مساجد بدا ينتشر الإسلام بشكل واسع وأصبحت مدينة إسلامية خاصة الى يومنا هذا.

وفي اقصى الغرب الافريقي كانت مدينة غانا والتي أصبحت تعرف بمملكة غانا التي تأثرت بشكل كبير بالتجار المسلمين خاصة ان هذه المملكة كانت مشهورة بتجارة الذهب والعبيد وبدات تتأثر المكلة بالمسلمين من خلال المساجد التي بنيت والأنظمة التي جاء بها المسلمون في الإدارة والتنظيم والمواقيت والعدالة وأساليب التجارة مما عزز من انتشار الإسلام واعتناق الكثير من قادة المنطقة للإسلام.

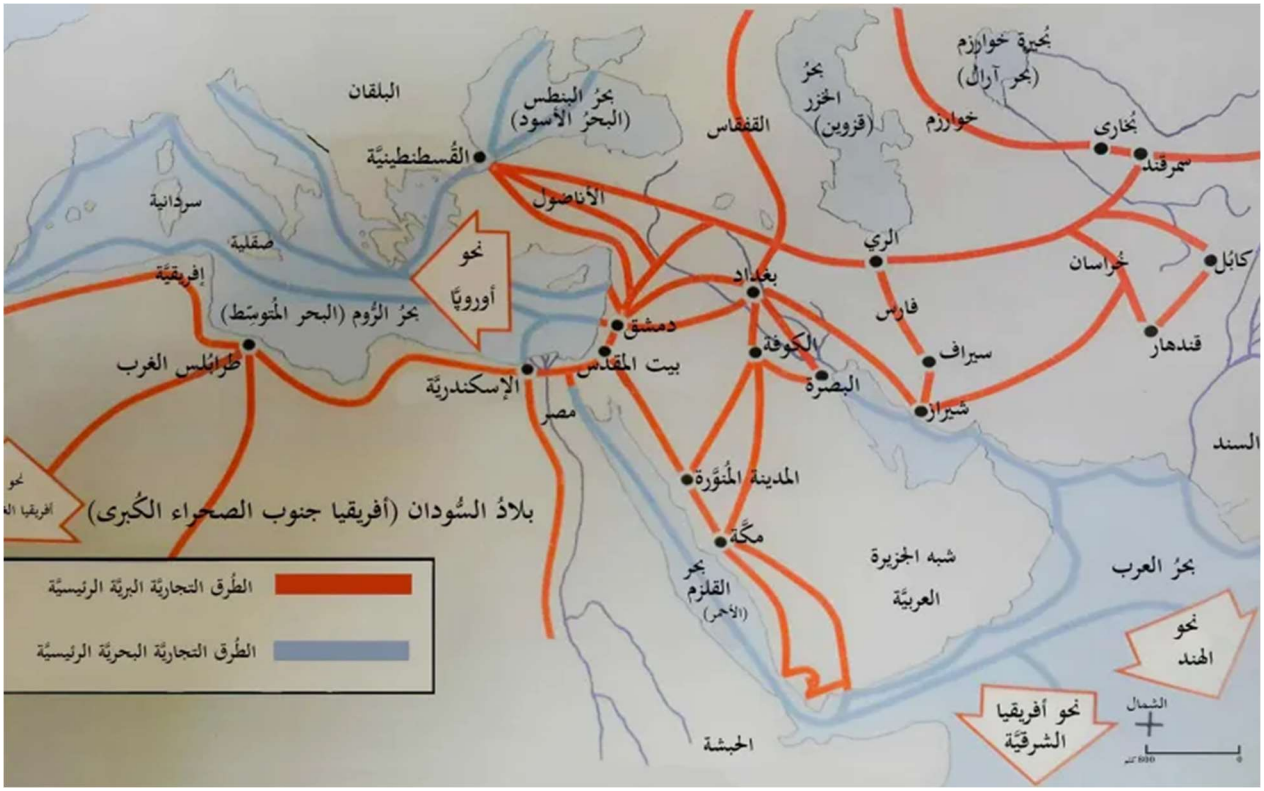

2- التجارة مع اسيا: (يونيسكو، 2024)

تعتبر طرق الحرير واحدة من بين بعض الطرق الأكثر أهمية ضمن تاريخنا المشترك. حيث تم من خلال تلك الطرق التاريخية تأسيس العلاقات بين مناطق الشرق والغرب، الامر الذي أدى الى اطلاع

المناطق والمدن الواقعة على تلك الطرق للأفكار المتنوعة وأساليب الحياة المتعددة لشعوب وحضارات تلك المناطق لك التبادلات والتفاعلات بين شعوب المنطقة تضمنت نشر العديد من الأديان الرئيسية في العالم بما في ذلك الدين الإسلامي.

وبعد ظهور الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية خلال القرن السابع الميلادي، بدأ الإسلام بالتوسع والانتشار نحو المناطق الشرقية من خلال النشاطات التجارية والتي نمت وتطورت بفضل تطور طرق الحرير البحرية وقد كان المسلمون يمتلكون موهبة تجارية فريدة شجع على تطويرها وتنميتها الدين الإسلامي، بالإضافة إلى مهارات متميزة في مجال الإبحار.

أدى هذا الامر بطبيعة الحال لاحتكار وسيطرة المسلمين على النشاطات التجارية بين الشرق والغرب عبر طرق الحرير البحرية، التي كانت تربط بين مختلف الموانئ الرئيسية في اسيا حيث أسفرت هذه النشاطات التجارية عن مزيد من التوسع للدين الإسلامي ووصوله لشعوب مناطق المدن الساحلية المهمة في شبه القارة الهندية، الصين، أو في الجزر الجنوب شرقية الأكثر بعدا في إندونيسيا الحديثة أو الفلبين حث يُعتقد أن الدين الإسلامي وصل أولاً إلى هذه المناطق الجنوب شرقية بحلول القرن السابع.

ووفقا للمصادر التاريخية والوثائقية، فقد جاء التجار المسلمين إلى الجزر الإندونيسية بسبب التوابل النادرة الموجودة في تلك الجزر. كما ويعتقد أن البعض من هؤلاء التجار استقروا في مناطق إندونيسيا واندمجوا وتعايشوا مع السكان المحليين وبعد وصول التجار المسلمين الى جزيرة سومطرة الإندونيسية، بدأ ملوك الجزيرة باتباع الدين الإسلامي، الامر الذي سهل اندماجهم ضمن شبكة الطرق التجارية خلال القرن الثاني عشر الميلادي.

بيان العلم
Bayanelm.com